# المنار

١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر يوم الاربعاء غرة صفر سنة ١٣٢١ ـ ٣ مايو ( نيسان ) سنة ٩٠٣ )


## النبأ العظيم

آثار جديدة . هدم دين أو دينين . ملك أم اله . مذهب جديد في النصرانية . قيصر ان ام نيبان . خطوة من اوربا . وثبة الى الاسلام . ظهور آية من آيات القرآن .

حيا الله التاريخ والمؤرخين فكم كشفنا من خفايا الاكوان ، وأظهرا من خبايا الازمان ، وكم أضل الجهل بالتاريخ من إمام كبير ، وعالم نحرير ، فانحرف عن سبيل ، وأخطأ محجة تأويل ، فقد كان مثل الامام فخر الدين الرازي يتوهم ان التوراة منقولة بالتواتر ويحيل لذلك ان يكون وقع

في ألفاظها التحريف والتبديل ويصرف الآيات الواردة في ذلك الى التحريف المعنوي وسبقه الى هذا الرأي مثل الحافظ البخاري قياساً على نقل المسلمين لكتابهم . وما كان ينبغي لأمثال هؤلاء أن يضعوا الأقيسة النظرية ، حيث يجب ان تكون البراهين اليقينية ، ولذلك خالفهم الاكثرون. وإننا لنسمع في كل يوم ناعقاً من دعاة النصرانية يصيح محتجاً على عوام المسلمين بقول فلان وفلان من علمائهم إن التوراة التي بين الايدي سالمة من التحريف اللفظي محفوظة من التبديل . وكيف نقبل قول أحد في أمر عندنا فيه الحكم العدل ، والقول الفصل ، وهو كتاب الله تعالى. ولسان الوجود أفصح مفسر لكتاب الله تعالى

كان علماء المسلمين يحكمون على التوراة والانجيل ولا يطلعون عليهما فلما اطلعوا سددوا وقاربوا ولكن لم يتجل حكم القرآن الا بعلم علماء أوربا وبحثهم عن آثار الاولين ، ووقوفهم على تاريخ الأقدمين ،

بين هؤلاء العلماء ان كلام التوراة في الخليقة مخالف لما أثبته العلم في مسائل كثيرة فقام أهل التأويل يقولون ان العلم غير الدين وإن كتب الدين اذا تكلمت عن الخليقة فانما تتكلم بما هو معروف عند الناس لانه ليس من غرضها بيان حقائق الموجودات وإنما غرضها إصلاح القلوب وهذا الكلام صحيح ولكنه ليس عذراً مقبولاً عند العلماء عن ذكر أمور مخالفة للواقع لا حاجة اليها في اصلاح القلوب . واذا سكتوا لهم على هذا فبأي تأويل يدفعون ما أظهرته الاكتشافات الاثرية من مخالفة تاريخ التوراة للآثارات التي حفظها بطن الارض للامم : أم كيف يدفعون تلك القوارع التي تظهر من علماء الالمان قارعة بعد قارعة وبها

استبان ان التوراة مقتبسة من البابليين بعد السبي حتى شرائعها وأحكامها كتب بعض هؤلاء العلماء كتابا حديثا أودعه جداول أحصى فيها ماوقف عليه من الكلمات البابلية في كتب العهد القديم التي يطلق على مجموعها لفظ التوراة وبين أن تلك الكلمات التي مازجت لغة هذه الكتب العبرية لم تكن معروفة على عهد موسى (عليه السلام) واستنتج من مباحثه ان هذه الكتب ألفت بعد ان سبي البابليون بني اسرائيل بأزمنة مختلفة. ولعل هذا الكتاب النفيس ينقل الى العربية في زمن قريب فان اعتداء دعاة البروتستانت قد أعد النفوس للعناية بمثل هذه الكتب فكانوا نافعين للاسلام والمسلمين ، خلافا لما يتوهم بعض الغافلين ،

بعد هذا ظهر من علماء الألمان نبأ أخص من هذا وهو أنه وجد في الآثار التي اكتشفت من عهد قريب في خرائب سوس من بلاد بابل شريعة (حمورابي) او (ملكي صادق) منقوشة على عمود من صم الصفا (الصوان) فاذا هي متفقة مع شريعة التوراة في اكثر الأحكام. فجزم الباحثون بأن الاسرائيليين قد اقتبسوا شريعتهم التي يسمونها التوراة من هذه الشريعة أيام كانوا في أسر البابليين . وكانت النتيجة عند هؤلاء العلماء ان موسى لم يكن نبيا وشريعة قومه لم تكن وحيا !! اشتبه عليهم الباطل بالحق والحق بالباطل واننا نجلي الحقيقة في هذا المقال بما هو لب اللباب ، والعجب العجاب ،

(حمورابي او ملكي صادق) يقول علماء ألمانيا الأعلام كثيرهم ان حمورابي هذا هو امرافل المذكور في الفصل الرابع عشر من سفر التكوين في قصة لا تنطبق تماما على الاكتشافات الحديثة وهو هو (ملكي صادق)

لأن معنى هذه الكلمة العبرانية « ملك البر او ملك السلام » وهو يلقب نفسه بهذا اللقب في شريعته المذكورة آنفا . ومما جاء في الفصل الرابع عشر من سفر التكوين ان ملكي صادق هذا قد بارك على إبراهيم (عليه الصلاة والسلام وعلى آله الكرام) وان إبراهيم أعطاه العشور، قال بعد ذكر محاربة ابراهيم لكدر لعومر واسترجاعه الأسرى ومنهم لوط أخوه : « ١٧ فخرج ملك سدوم لاستقباله بعد رجوعه من كسرة كدر لعومر والملوك الذين معه الى عمق شوى الذي هو عمق الملك ١٨ وملكي صادق ملك شاليم أخرج خبزا وخمرا وكان كاهنا لله العلي ١٩ وباركه وقال : مبارك إبرام من الله العلي مالك السموات والارض ٢٠ ومبارك الله العلي الذي أسلم أعداءك في يدك : فأعطاه عشرا من كل شيء »

وقال بولس زعيم الديانة النصرانية المزورة لهذا الزعم في آخر الفصل السادس وأول الفصل السابع من الرسالة الى العبرانيين ما نصه : « ١٩ حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا صائرا على رتبة ملكي صادق رئيس كهنة الى الأبد ١ لأن ملكي صادق هذا ملك ساليم كاهن الله العلي استقبل ابراهيم راجعا من كسرة الملوك وباركه ٢ الذي قسم له ابراهيم عشرا من كل شيء . المترجم أولا ملك البر ثم أيضا ملك ساليم أي ملك السلام ٣ بلا أب بلا أم بلا نسب . لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة بل هو مشبه بابن الله . هذا يبقى كاهنا الى الابد . ٤ ثم انظروا ما أعظم هذا الذي أعطاه ابراهيم رئيس الآباء عشرا أيضا من رأس الغنائم »

هذا هو ملكي صادق بشهادة العهدين العتيق والجديد فاذا كان الله — تبارك وتعالى — يحل في الاجسام كما يقول النصارى فمن أجدر بهذا الحلول من ملكي

صادق وهو يمتاز على المسيح بكونه من غير أم ولا أب وكونه بلا بداية ولا نهاية وهو الذي بارك ابراهيم أبا الأنبياء وهو واضع الشرائع التي اقتبست منها التوراة. والنتيجة انه بشهادة العربين أعظم من ابراهيم وموسى وعيسى وان شئت فقل ان بولس نزهه عن البشرية، ووصفه بأخص صفات الألوهية، والتاريخ يشهد أنه وثني أفليست هذه الكتب أيضا كتبا وثنية ؟؟

(هذه التوراة) لا خلاف ولا نزاع بين أهل الكتاب في أن التوراة التي كتبها موسى عليه السلام قد فقدت. ثم وجد عندهم غيرها وفقد ثم وجد غيره. والاخبار عندهم في ذلك معماة وطرقها مشتبهة الاعلام، حالكة الظلام، جاء في الفصل الرابع والثلاثين من أخبار الايام الثاني: « ١٤ وعند إخراجهم الفضة المدخلة الى بيت الرب وجد (حلقيا) الكاهن سفر شريعة الرب بيد موسى ١٥ فأجاب حلقيا وقال لشافان الكاتب قد وجدت سفر الشريعة في بيت الرب وسلم حلقيا السفر الى شافان ١٦ فجاء شافان بالسفر الى الملك » الخ. وفي دائرة المعارف انهم ادعوا ان هذا السفر الذي وجده حلقيا هو الذي كتبه موسى (قال) ولا دليل لهم على ذلك. وأقول ان ادعاء شخص بمثل هذه الدعوى لا يوثق به فانه مهما كان عادلا لا يزيد خبره عن كونه مظنون الصدق محتمل الكذب

ثم ان هذه النسخة التي وجدوها قد فقدت أيضا والمعتمد عليه عندهم أخيرا هو ما كتبه عزرا كما فصلناه من قبل في المجلد الرابع من المنار في الفصل السابع من سفر عزرا مانصه: « وبعد هذه الامور في ملك أرتحشستا ملك فارس عزرا بن سرايا بن عزريا بن حلقيا ٢ بن شلوم

ابن صادوق بن أخيطوب ٣ بن أمريا بن عزريا بن مرايوث ٤ بن زرحيا ابن عزي بن بقي ٥ ابن أبيشوع بن فينحاس بن العازار بن هرون الكاهن الراس ٦ عزرا هذا صعد من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسى التي أعطاها الرب إله إسرائيل . وأعطاه الملك حسب يد الرب إلهه عليه كل سؤاله» — الى ان قال — « ٨ وجاء الى أورشليم في الشهر الخامس في السنة السابعة للملك ٩ لانه في الشهر الاول ابتدأ يصعد من بابل وفي أول الشهر الخامس جاء الى أورشليم حسب يد الله الصالحة عليه ١٠ لأن عزرا هيأ قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها وليعلم إسرائيل فريضة وقضاء » وذكر بعد هذا صورة الكتاب الذي كتبه هذا الملك لعزرا الكاهن بالاذن لبني اسرائيل بالعودة الى أورشليم معه من شاء منهم وفيه مانصه : « ٢٥ أما انت ياعزرا فحسب حكمة إلهك التي بيدك ضع حكاما وقضاة يقضون لجميع الشعب — الى ان قال — ١٦ وكل من لا يعمل شريعة الهك وشريعة الملك فليقض عليه عاجلا إما بالموت » الخ

بهذه العبارة يستدلون على ان عزرا كتب التوراة بعد فقدها وهو لا يدل على زعمهم وأنى له ان يكتب التوراة كما أنزلت وقد مضت القرون عليها وهي مفقودة ولم ينقل ان أحدا حفظها كما يحفظ المسلمون القرآن في صدورهم . نعم لا يعقل ان أمة تؤتى شريعة وتعمل بها وتساس بأحكامها ثم تنساها بالترك كلها بحيث لا تحفظ منها شيئا بل المعقول ان العمل من أسباب الحفظ فالاسرائيليون وان طال عليهم أمد السبي وحكموا زمنا طويلا بغير شريعتهم لا بد أن يكون أهل الفهم والبصيرة منهم قد ظلوا يذكرون كثيرا من تلك الاحكام الالهية فلما رحمهم ارتحشستا ملك بابل

وأذن لهم بالعودة الى بلادهم وأمر كاهنهم عزرا بأن يضع لهم قضاة وحكاما يحكمون بشريعة إلههم وشريعة الملك كتب لهم عزرا هذه التوراة الحاضرة وأودعها ما كان لايزال يحفظه من وصايا الرب وأضاف اليه ماحفظه من شريعة الملك فجاءت هذه التوراة مزيجا من الشريعتين كما تبين بالاكتشافات الجديدة . وكتب العهد العتيق التي يسمون مجموعها التوراة تؤيد كون الاسفار الخمسة المنسوبة لموسى عليه السلام قد كتبت بعده بزمن طويل كما بيناه في الجزء التاسع عشر من المجلد الرابع ومن ذلك ماجاء في الفصل الحادي والثلاثين من سفر تثنية الاشتراع ونصه : « ٢٤ فعندما أكمل موسى كتابة هذه التوراة في كتاب الى تمامها ٢٥ أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلا ٢٦ خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب » الخ

ومنه ذكر وفاة موسى في الفصل الاخير من هذا السفر المنسوب اليه وقول كاتبه بعد ذلك « ولم يعرف انسان قبره الى هذا اليوم » ثم قوله « ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى » وهاتان الجملتان تدلان على ان هذه التوراة قد كتبت بعد موت موسى واندراس قبره بزمن طويل

وقد ذكرنا في ذلك الجزء ان علماء بروتستانت لم يسعهم الا الاعتراف بفقد توراة موسى وان صاحب كتاب ( خلاصة الادلة السنية على صدق أصول الديانة المسيحية ) صرح بفقدها وانقطاع عبادة الله الحقيقية بين الاسرائيليين في مدة ملك منسا وأمون وانه قال بعد ذلك « والامر مستحيل ان تبقى نسخة موسى الأصلية في الوجود الى الآن ولا نعلم ماذا كان من أمرها . والمرجح انها فقدت مع التابوت لما خرب

بختنصر الهيكل . وربما كان ذلك سبب حديث كان جاريا بين اليهود على ان الكتب المقدسة فقدت وان عزرا الكاتب الذى كان نبيا جمع النسخ المتفرقة من الكتب المقدسة وأصلح غلطها وبذلك عادت الى منزلتها الأصلية » هذا نص عبارته بالحرف . وقد علمت ان ليس فى سفر عزرا ذكر نسخ ولا كتب وانما قصارى مايفهم منه ان الملك البابلي أمره بتعيين حكام لاسرائيل يحكمون بما يعرف من شريعة إلهه وشريعة الملك

ونتيجة ماتقدم كله ان أسفار التوراة الحاضرة نفسها تؤيد لاكتشافات الحديثة وانه ثبت بمجموع الأمرين ان التوراة الحاضرة ليست توراة موسى وانما فيها شيء منها لاستحالة ان تكون نسيت كلها وذلك كاف فى هدم الديانة اليهودية والديانة المسيحية المبنية على كتبها

***

(زلزال النصرانية فى أوربا) أنس النصارى واليهود بما فى كتبهم من الدلائل على عدم الثقة بنقل التوراة والانجيل وكابروا أنفسهم والناس بدعوى تواترهما مع ان شرط التواتر ان ينتهي سند الرواة الذين يستحيل تواطؤهم على الكذب لكثرتهم الى من جاء بالكتاب كأن ينتهي تواتر التوراة الى موسى نفسه لا الى عزرا الذي لا يعلم أحد من أين جاء بما جاء به هل هو من البابليين أم هو مزيج مما حفظ عن أجداده واقتبس عن ساداته البابليين . ولكن القيامة اليوم قائمة فى أوربا لاكتشاف شريعة حمورابي ( ملكي صادق ) وبيان انها توافق هذه التوراة فى أحكامها وتخالفها بعض المخالفة فى تاريخها لأنهم لم يروا مجالا فى هذا للمكابرة

والمواربة . وقد حكم العلماء بأن ابراهيم (عليه الصلاة والسلام) هو الذي حمل نسخة هذه الشريعة من بابل الى فلسطين عند قدومه اليها وأن موسى (عليه الصلاة والسلام) قد اقتبس منها كل ما رآه يصلح لسياسة بني اسرائيل كما اقتبس بعض ذلك من الشريعة المصرية التي تربى في بيت ملكها وبذلك تكون هذه الشريعة التي يفتخر اليهود والنصارى بأنها إلهية مقتبسة من الشرائع الوثنية ويكون موسى مزورا بادعاء أنها أوحيت اليه من الله (حاشاه حاشاه)

خطب العلامة اللاهوتي الأثري (دليتش) أحد أعضاء (جمعية الشرق) في هذا الموضوع خطبة مطولة في برلين حضرها قيصر الألمان والقيصرة وجماهير العلماء والكبراء وقال في خطبته على رؤوس الاشهاد إن شرائع التوراة منقولة عن الشرائع البابلية وليست وحيا من الله واستنتج من ذلك أنه لا حاجة الى دين وراء وجدان الخير المغروس في الفطرة وذلك أنه ختم الخطابة بقوله : إننا نضع أيدينا على قلوبنا ولا نحتاج الى وحي غير الوحي الذي يصدر عنها :

قرع هذا العالم النصرانية بهذه القارعة في ذلك الملأ العظيم تتزلزلت هي ولم تزلزل مكانته من نفوس القوم وان كان فيهم من استاء منه لأن تقاليد الدين مطبوعة في وجدانه فهو يأنس بانطباعها ، ويتألم لانتزاعها ، أو لأن السياسة تقضي بالمحافظة على الدين وان زلزله العقل ، وزعزعه النقل ، فقد نقلت الجرائد أنه بعد خطابه جلس الى القيصر والقيصرة يحادثهما ويحادثانه بكل طلاقة وقبول . وقد عجب بعض الناس أن رأوا غليوم الثاني الذي أقام أوربا وأقعدها ثم دعها الى محاربة الصين بعد أن

أهانت بعض دعاة الدين يلاطف عالما لاهوتيا أثريا بعد ان قضى على هذا الدين القضاء المبرم . ولا عجب فان الدين عند هذا القيصر وأمثاله من آلات السياسة ولا يصح ان تكون السياسة عدوة للعلم الذي هو أقوى آلاتها

***

المذهب الجديد : بعد هذا اجتمع القيصر بهذا الخطيب مرة أخرى ثم أعمل رأيه فى المسألة فلاح لذهنه الوقاد ان يضع للنصرانية مذهبا جديدا يستبقي به كونها آلة سياسية تنتفع بها أوربا فى مقاومة الشرق ويقطع به لسان العلم عن المحاجة والمجادلة فكتب الى صديقه الاميرال (هولمن) كتابا يقول فيه ماتعريبه باختصار قليل جدا :

« ان الاستاذ دليتش دخل مع القيصرة والوكيل العام (دريانذر) فى بحث استمر عدة ساعات وما كنت أنا الا من السامعين . ومن سوء الحظ ان الاستاذ انتقل من البحث التاريخي فى المسائل الدستورية الى مسائل دينية لاعمل لها فلبثت مصغيا حتى اذا انتهى الى الخوض فى العهد الجديد عرفت رأيه فانه قال فى مخلصنا أقوالا شاذة مناقضة لما أرى وأعتقد . ذلك أنه لايعتقد بلاهوت المسيح ويرى ان ليس فى التوراة شيء من الوحي والنبوة عن يسوع بأنه المسيح

« فهنا يفنى الاستاذ دليتش المؤرخ الأثري فى الاستاذ دليتش اللاهوتي فيبقى هذا اللاهوتي ماثلا بما فيه من النور والظلام معا . وإنني أنصح له بأن يخطو فى هذه السبيل خطوة بعد خطوة لائذا بجانب التأني والحذر وأن يختص بهذه الآراء الدينية وصفاءه اللاهوتيين

ويودعها كتبهم وأن يكفينا الخارجين عن هذه الدائرة مثلنا مؤنة البحث في هذه المسائل ولا سيما (جمعية الشرق) التي لم تنشأ لتكون ندوة للبحث في جميع الآراء وإنما تبشر الارض (١) ونقرأ ما كتب على الآثار المستخرجة منها لمساعدة العلم والتاريخ لا لتأييد الآراء الدينية أو تفنيدها. وياليت دليتش لم يتجاوز في هذا العام الحد الذي وقف عنده في العام الماضي وهو الاستدلال بما تستخرجه جمعيتنا من الآثار الشرقية على ما كان للمدنية البابلية القديمة من التأثير في مدنية الاسرائيليين لنعرف العادات والأخلاق والشرائع التي أخذوها من البابليين ونرى هل يوجد فيها ما يزكي البابليين مما تصفهم به التوراة من الأوصاف التي لا شك في كونها شنيعة وغير عادلة. هذا هو حد شوطه الاول وكان غرضه منه كبيرا يجب علينا ان نشكره له ولكنه من سوء الحظ قد تجاوزه في هذه المرة

« ولو أنه شرح المسألة وترك للسامعين استخراج النتائج الدينية منها لنالت خطبته استحسان جميع السامعين ولكنه طفق يناقش في مسألة الوحي فأنكرها بالجملة والتفصيل ثم ظن أنه قادر على إثبات كون أصلها بشريا محضا فارتكب خطأ عظيما بما دمر على النفس (٢) في باطنها وعبث بهيكلها المقدس في غير واحد من سامعيه الذين تختلف عقولهم باختلاف طبقاتهم. وسواء كان مخطئا أو مصيبا في الواقع ونفس

(١) بعث الشيء استخرجه فكشفه وبعث الآثار مافيه وهو استخراج نحو المدفون والخفي وإظهار ملعرفة حقيقته ومنه قوله تعالى (واذا القبور بعثرت) (٢) دمر دخل بدون استئذان ومامصدرية

الامر فانه قد نكس فى نفوس كثيرين أنفس الصور والاعتقادات المقدسة عندهم وزلزل أساس إيمانهم ان لم نقل إنه نسفه فى اليم نسفا. وهذا عمل لا يجسر عليه الا أصحاب القرائح الملتهبة والعقول الكبيرة

(أقيصران أم نيران) « أما الوحي فهو فى اعتقادي الذي كاشفتك به أنت وغيرك من قبل نوعان أحدهما تاريخي وهو مستمر لا ينقطع وثانيهما ديني خاص وكان تمهيدا لمجيء المسيح. أما الوحي الأول فهو أن الله يظهر دائما فى الجنس البشري الذي هو خليقته وصنيعته فانه نفخ فى الانسان من روحه أعني منحه شيئا من ذاته (٣) إذ أعطاه نفسا حية، وهو يراقب نمو الجنس البشري بعناية الاب ليحسن أحواله فيظهر تارة فى رجل عظيم هنا وتارة في رجل آخر هناك سواء كان ذلك الرجل كاهنا أو ملكا وسواء كان بين الوثنيين أو اليهود أو النصارى (٤) وقد كان (حوريي) من هؤلاء الرجال كما كان موسى وابراهيم وهوميروس وشارلمان ولوثر وشكسبير وجوت وقنت والامبراطور غليوم الكبير فان الله اختار هؤلاء ورآهم أهلا لأن يعملوا بحسب إرادته أعمالا عظيمة دائمة خدمة لأممهم سواء كان ذلك العمل روحانيا أو عالميا. وكثيرا ما كان جدي يقول إنه لم يكن الا آلة بيد الله. ولا شك فى أن ظهور الله تعالى فى الاشخاص يكون على حسب استعداد أممهم ودرجتها فى الحضارة ولا يزال يظهر هذا الظهور حتى فى عصرنا هذا (كأنه

(٣) يتوهم أهل الحلول مثل هذا وهو منشأ وثنيتهم وذات الله تعالى لا تجزأ وإنما هى عنايته يمنحها من شاء من عباده (٤) انظر كيف لم يعد المسلمين أمة منفردة وما كان ذلك جهلا ولكنه التعصب

يومئ الى انه ظهر فيه الآن كما ظهر فى جده من قبل )

« أما النوع الثاني من الوحي وهو الديني الروحاني الخالص فقد ابتدأ من زمن إبراهيم ببطء وحكمة ولولاه لقضي على النوع البشري . وقد نما وتسلسل نسل إبراهيم على الاعتقاد بالله واحد وقد حفظته عناية الله تعالى بحفظه هذا الايمان حتى ختم هذا الوحي وانتهى بظهور المسيح الذى كان أعظم مظهر لله تعالى فى هذا العالم . ذلك ان الله ظهر يومئذ فى شخص الابن بصورة بشرية ( تعالى الله عن هذه الوثنية ) وهو مخلصنا الذي يملأ نا حماسة ويدعونا الى اتباعه واننا لنشعر بناره تأجج فى احشائنا ، وبرحمته تعزينا . واننا باتباع وصاياه نقتحم كل شيء لا نبالي بالتعب ولا بالازدراء ولا بالحزن ولا بالفقر ولا بالموت لأننا واثقون بالنصر لسماعنا منه الوحي الالهي الذي يصدق دائما

« هذا هو رأيي فى المسألة دان ( الكلمة ) عندنا معشر البروتستنت بمنزلة كل شيء وذلك بفضل ( لوثر ) علينا . وكان على ( دليتش ) أن لا ينسى ما كان يعلمنا إياه لوثرنا العظيم وهو : « يجب عليكم ان تبقوا على الكلمة »

« ومن البديهي عندي أن التوراة تحتوي على عدة فصول تاريخية هي من البشر لا من وحي الله . ومن ذلك الفصل الذى ورد فيه ان الله أعطى موسى على جبل سيناء شريعة بني اسرائيل . فاني أعتقد انه لا يمكن اعتبار تلك الشريعة موحى بها من الله الا اعتبارا شعريا رمزيا لان موسى قد نقل تلك الشرائع عن شرائع أقدم منها على الارجح وربما كان أصلها مأخوذا من شرائع ( حمورابي ) ويوشك ان يجد المؤرخ اتصالا بين شرائع حمورابي صاحب ابراهيم الخليل وبين شرائع بني إسرائيل باللفظ

والنحوى وذلك لايمنع قطعيا من الاعتقاد بوحي الله لموسى وظهوره لبني إسرائيل بواسطته . وإنني استنتج مما تقدم مايأتي

«١» إنني أومن بالله واحد «٢» إننا معاشر الرجال نحتاج فى معرفة هذا الاله الى شيء يمثل إرادته وأولادنا أشد احتياجا منا الى ذلك «٣»

---

ان الشيء الذي يمثل ارادة الله عندنا هو التوراة التي وصلت الينا بالتقليد . واذا فقدت الاكتشافات الأثرية بعض رواياتها وذهبت بشيء من رونق تاريخ الشعب المختار — شعب اسرائيل — فلا ضير فى ذلك لأن روح التوراة يبقى سليما مهما طرأ على ظاهرها من الاعتلال والاختلال وهذا الروح هو الله وأعماله .

« إن الدين لم يكن من محدثات العلم فيختلف باختلاف العلم والتاريخ وإنما هو فيضان من قلب الانسان ووجدانه بما له من الصلة بالله . هذا وإنني مع الشكر والثناء أظل دائما صديقك المخلص

غليوم

امبراطور وملك

(المنار) هذا هو كتاب عظيم الألمان وهو على مافيه من التمويه والمواربة والتعارض والتناقض والميل مع ريح السياسة يدل على فهم ثاقب وفكرة وقادة وينبيء عن بعد غور . ومجمل مايقال فيه إنه مذهب جديد أو دين جديد . ويظهر ان هذا القيصر يعتقد أو يدعي بأن الله «جل وعلا» قد ظهر فيه كما ظهر فى جده غليوم الاول فكانا نبيين أرسل أحدهما لتكوين الوحدة الألمانية وثانيهما لحفظ مجدها وإطلاع كوكب سعدها . وقد غمط حق من كان أحق منه ومن جده بهذا الظهور الالهي المدعى

وهو البرنس بسمرك الذي كان آلة في يد الله وكان جده «غليوم الاول» آلة بيده . ولئن غمط حق بسمرك فقد غمط حق من هو أعظم منه ومن ابراهيم وموسى وعيسى وهو «محمد» عليه وعلى جميع الانبياء الصلاة والسلام فهو الذي جاء عن الله تعالى بعلوم وعمل بعناية الله تعالى أعمالا لم يسبق مايقاربها لغيره ولن يلحقه بما يقاربها غيره فشريعته أعدل من شريعة التوراة ولا يمكن ان يوجد اكتشاف يظهر أنها مستفادة من شريعة أخرى والوحدة التي كونها بنفسه أحوج الى المعونة الالهية المحضة من الوحدة التي كونها بسمرك وغليوم الاول لأن تفرق قبائل العرب وشعوبها كان أشد ولم يكن عندهم من العلوم والمعارف والمدنية التي تقرب بعضهم من بعض مثلما كان عند الولايات الجرمانية . ثم ان الوحدة العربية قد استتبعت من الفتوحات ونشر العلم والمدنية في الممالك مالم يكن مثله أو مايقاربه للوحدة الألمانية على أن تبريز هذه الامة في العلوم غير مجهول ولكن الفرق بين الامتين أن ظهور هذه كان في عصر العلوم والاكتشافات والاختراعات وظهور تلك كان في بداوة وجاهلية وأمة أمية . فأيهما كان بالأسباب العادية ، وأيهما كان بمحض العناية الالهية ، ؟؟

***

(الحكم العدل في الكلام وخطوة أوربا أو وثبتها الى الاسلام) : في كتاب القيصر أفلاذ من الذهب النضار ، وفيه كثير من الحصا وقطع الفخار ، وقد كاد يصل بذكائه الى الحق ولكن بقي دونه حجاب نكشفه بعد بيان نتائج كتابه وهي :

(١) ان للعالم إلها واحداً يدبره بقدرته ، ويخص بعض العباد بمزيد معونته ،

(٢) ان البشر فى حاجة شديدة الى معرفة الله تعالى بأن يكون بينهم وبينه عهد وصلة ليعرفوا بذلك مايريد بهم وما يرضاه منهم

(٣) ان الله تعالى قد وهب البشر هذه الحاجة بالوحي الديني

(٤) ان حقيقة الوحي هي ظهور الله تعالى فى البشر بأن ينفخ فيهم من روحه أى يعطيهم شيئا من ذاته وهو قسمين ديني محض وغير ديني محض

هذه أربع نتائج عامة كلها مستفادة من كلامه وهي صحيحة الا الاخيرة منها فانه قارب فيها الحق ولكنه لم يصل اليه . والصواب ان فاطر السموات والارض لاتتجزأ ذاته وان البشر — وان كانوا مكرمين ومفضلين على كثير من المخلوقات — لا يخرجون عن كونهم جندا صغيرا من جنوده التي لاتحصى . فليس من العقل ولا من الحكمة أن نغتر بأنفسنا حتى نحصر الذات الالهية فى أفراد منا دون هذا العالم الكبير الذي تعد أرضنا كتلة صغيرة منه وجميع مافيها من الأحياء كالذرات الصغيرة التي نراها تعيش فى كتلة من هذه الارض

ولكن هذا العالم العظيم الذى يدهش الواقفين على بعض أسراره بنظامه وإحكامه لم يكن هذا النظام العام فيه بفعل هذه الاجسام التي نعرفها بحواسنا ولكن الله تعالى بث فيه عالما روحانيا غير منظور جعله علة لهذا الاحكام والنظام . وقد لمحت عقول البشر هذا العالم فى طور وثنيتهم فسموه عالم الآلهة وزعموا أن لكل أمر عام إلها خاصا يدبره . ولكن الانبياء سموه عالم الملائكة . وقولهم هو الحق لانهم عرفوا ذلك بالوحي .

والوحي عبارة عن اتصال روح النبي بروح من دونه الارواح واستفادته نوعا من العلم منه

الروح الذى يفيض العلم على الانبياء يسمى بلسان الدين الروح الامين وروح القدس وعبر عن اتصاله بروح النبي لافادة العلم بلفظ النزول قال تعالى « نزل به الروح الامين على قلبك » وقال « وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا » وأما العلم الذى يستفيدونه من هذا الوحي فأهمه معرفة الله تعالى على الوجه الصحيح ومعرفة الحياة الآخرة ويلي ذلك بيان الاعمال النفسية والبدنية التي تؤيد هذا الاعتقاد وتقويه وترقي النفس الانسانية . والفرق بين علم الانبياء الذى يسمى وحيا وبين علم هو ميروس وشارلمان ولوثر وشكسبير وبسمرك وغليوم الاول وغليوم الثاني وأمثالهم أن علم الانبياء لم يكن مكتسبا وانما كان يقع لهم بواسطة الروح الذى ينزل على قلوبهم وأن موضوعه ماذكرنا من أمر الايمان وحفظ الصلة بين العبد وربه . وأما علم أولئك الملوك والشعراء فقد كان كسبيا وموضوعه ليس متعينا فهو خيالات وتصورات وحكايات وسياسات منها الحق والباطل ، ومنها الحالي والعاطل ، ولا معنى للقول بأن كل نابغ فى شيء من الاشياء يسمى نبيا وعلمه وعمله وحيا الا اذا أردنا ان نجعل الوحي أمرا عاديا كما يقول الذين انكروا الوحي فى أوربا لستوط ثقتهم بالكتب المنسوبة للانبياء . والقيصر أرق عقلا أن يقول بذلك وما قلناه قريب من قوله ولعله لو وقف عليه لقال به

وأما النتائج الجزئية فى كلامه فهي :

(١) ان الوحي الديني الروحاني المحض قد بدئ بابراهيم وانتهى بالمسيح

(٢) ان ظهور الله فى المسيح كان أعظم ظهور له فى هذا العالم

(٣) ان اتباع وصاياه كافية لاقتحام كل شيء ثقة بالنصر

(٤) ان ما فى التوراة من التاريخ والشرائع والاحكام بشري مستفاد من البشر وليس وحيا من الله ولا يمنع ذلك كون موسى نبيا

(٥) انه ليس عندنا شيء نتخذه عبدا بيننا وبين الله تعالى نتعرف به مراده بنا وما يرضاه لنا الا هذه التوراة . وان مافيها من الكذب على الله تعالى بنسبة الشرائع اليه ومن الكذب فى التاريخ المقدس لايحول دون ذلك !!!

وهذه النتائج كلها غير صحيحة فان التوحيد قد عرف عند الامم قبل إبراهيم وبعث قبله أنبياء دعوا الى مثل مادعا اليه هو والانبياء من ذريته ولكنهم انقرضوا وعفت آثارهم ، وإن ظهور الله ـ عنايته ووحيه ـ فى المسيح كان دون ظهوره فى موسى فانه كان متبعا شريعته مع إصلاح قليل ولذلك قال « ماجئت لانقض الناموس » وان ظهوره فى محمد كان أعظم من ظهوره فى إبراهيم وموسى والمسيح فمن دونهم من البشر لانه هو الذى صدق عليه وحده القول المأثور عن المسيح عليه السلام :

« ١٢ إن لي أمورا كثيرة أيضا لاقول لكم ولكن لا تستطيعون ان تحتملوا الآن ١٣ وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لايتكلم من نفسه بل كل مايسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية ١٤ ذاك يمجدني لانه يأخذ مما لي ويخبركم » (١٦ يو)

فقد صرح بأن الناس لم يكونوا مستعدين فى ذلك العصر لمعرفة كل الحقائق الدينية . وقد علم محمد الناس جميع الحق فى العقائد المبنية

على البرهان والعبادات المؤثرة فى الروح والاخلاق المبنية على الاعتدال والاحكام المبنية على العدل. وأسس دينا هو وان ضعف زعماؤه أرسخ الاديان وأقواها ، وشريعة هي وان قل أنصارها اعدل الشرائع واعلاها ، وامة كانت باتباعه أعز الامم وأنماها ، نعم انها الآن مريضة ولكنها ستنبل إبلالا ، وتعود لها السيادة الاولى ان شاء الله تعالى ،

هذه اشارة الى بطلان النتيجة الاولى والثانية . وأما الثالثة فبطلانها أظهر لان هذا القيصر وأمته أبعد الناس عن وصايا المسيح التي تدور على الزهد المطلق والذل وترك الانتصار للنفس ولو اتبعوا وصايا الانجيل لضربتهم فرنسا عن الخد الايمن ( الالزاس ) فأداروا لها الخد الايسر ( اللورين ) .....

وأما الرابعة فقد جمعت بين النقيضين وهما كون موسى يدعي أن شريعته وحي من الله وما هي بوحي من الله وإنما نقلها عن شرائع الامم الوثنية وكونه مع ذلك نبيا موحى اليه من الله !! ولا ندري ماهو هذا الوحي المبهم اذا لم تكن الشريعة وحيا ؛ ثم لا ندري ماهو الدليل على هذا الوحي . هذا رأي يمكن ان يقبل في حيز السياسة لا فى حيز الدين ، ويمكن ان يقال باللسان ، ولا يمكن ان يستقر فى الجنان ،

---

ومن العجائب أن البابا وافق على رأي قيصر الالمان فى كون شريعة التوراة وتاريخها من وضع البشر لا من وحي الله كما جاء فى بعض الصحف . ولكن ماذا يصنع البابا اذا لم يجد منفذا لدفع الشبهة ولا طريقة لحل الاشكال ؟ ماذا يصنع وقد أقنعه بذلك العلم والاكتشافات التي لا يكاد يخفى عليه شيء منها وهو فى الدرجة العليا علما وعقلا وسياسة ؟ لعله لا يوجد فى الارض من هو

أحرص من البابا ومن غليوم الثاني على المحافظة على التوراة وتقديسها ولا من هو مثلهما علما وعقلا وقد أعياهما حل هذا الاشكال مع طول باعهما وسعة اطلاعهما وكثرة أتباعهما من العلماء والحكماء .

***

(آية جديدة للقرآن) وإن تعجب فأعجب العجائب أن القرآن منذ ثلاثة عشر قرنا قد نطق بما أثبته العلم وأيدته الاكتشافات في هذا العصر وحل هذا الاشكال حلا لابد ان يرجع اليه جميع العلماء في وقت قريب . وهذه معجزة ظاهرة ، أو نبوة باهرة — كما يقولون — ولا غرو فالقرآن لا تنتهي عجائبه ، ولا تفنى غرائبه ، وهو حجة الله على العالمين ، منذ أنزل الى يوم الدين ،

حكم القرآن بأن بني اسرائيل نسوا حظا من الوحي الذي ذكرهم الله تعالى به على لسان موسى عليه الصلاة والسلام وحفظوا حظا آخر وقع فيه شيء من التحريف والكذب . قال تعالى ( في سورة آل عمران ٢٢ ): « ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون » وقال ( في سورة النساء ٤٣ ) « ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ٤٤ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه » الخ وقال بعد آيات « ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا » ( آية ٤٩ ) وقال تعالى ( في سورة المائدة ١٤ ) بعد ذكر أخذ الميثاق على بني

اسرائيل : « فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين »

وهذا الحكم هو المعقول وإنما ظهر صدقه وكونه معقولا في هذا العصر فصح قول المسلمين في القرآن « لا تنقضي عجائبه ، ولا تتناهى غرائبه » فياله من معجزة تفيض بالمعجزات الكبيرة ، ويا له آية بينة تنطوي على آيات كثيرة ، أن لأمي نبت في أرض جاهلية ، وتربى في أمة أمية ، أن يحكم على شريعة كانت أم الشرائع ، وتاريخ أمة كانت أشرف الأمم ، حكما لم يعرف عن علماء الشرائع والقوانين ، ولا عن مدوني القصص والتواريخ ، فيجز في المفصل ، ويقول القول الفصل ، ويأتي بكلمتين ثنتين لا تبلغ مساحتهما في الكتابة سطرا واحدا ـ « فنسوا حظا مما ذكروا به » أوتوا نصيبا من الكتاب » ـ تتمخض الأيام والسنون ، وتمر الأجيال والقرون ، ثم لا تظهر حقيقة تأويلهما الا بعد أن تنبث دفائن الارضين ، وتستخرج منها آثار الغابرين ، ليتم قول الكتاب أيضا « ولتعلمن نبأه بعد حين » وقوله « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق »

« أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » أفلا يتأملون في قوله للنبي الامي الذي أنزل عليه « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون » فالام الشك والارتياب ، وقد ظهرت آياته لاولي الالباب ، ؟؟

بهذا الحل يتبرأ موسى عليه السلام من شبهة الكذب على الله تعالى

وتبرأ شريعته من شبهة الاقتباس من الشرائع البشرية لأن هذه الشريعة لو كانت موجودة بالنص الذي كتبه موسى عن الوحي الالهي لظهر الفرق بينها وبين شريعة (حمورابي) وتبين ان المشابهة بينهما قليلة لا تصلح شبهة على اقتباس المتأخرة من المتقدمة. على أن التوافق بين الشرائع في بعض المسائل أمر طبيعي سواء كانت سماوية أو بشرية أو بعضها سماوي وبعضها بشري لان الوفاق في الطبائع وحال الاجتماع يقضي بالوفاق في الاحكام. ومازالت تتوارد خواطر العلماء والشعراء على بعد الدار، واختلاف الأعصار، واذا كنا لا نرى دليلا أو أمارة على أن أحدهما أخذ عن الآخر فلا يجوز لنا ان نحكم بهذا الأخذ. والدليل على ان التوراة الحاضرة قد اقتبس بعضها من البابليين واضح مما في سفر عزرا ومما أظهرته الاكتشافات. ويدل سفر عزرا وغيره أيضا على مايقضي به العقل من عدم نسيان بني اسرائيل شريعة الرب بالمرة فتعين ان يكون الحاضر مزيجا. فقد اتفق في المسألة العقل ونقل كتب العهد العتيق والتاريخ والآثار على تصديق القرآن في حكمه على بني إسرائيل وشريعتهم

فعلى عظيم الألمان ومقدس الكاثوليك (البابا) ان يرجعا الى حكم الله تعالى في المسألة فهو أفضل من حكمهما الذي يزيل ثقة جميع النصارى بالوحي وكتبه ويجعلهم إباحيين مفسدين للعمران. وليعلم الزعيمان العظيمان ان دين الله تعالى واحد وأن تلك الأديان قد نسي بعضها ونسخ الباقي لان الله تعالى أراد ان يعطي البشر ماهو أكمل منها كما قال «ماننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير» فعليهما ان يتركا التعصب لقومهما وان يكونا زعيمين للبشر كافة لا للالمان

والكاثوليك أو النصارى خاصة وذلك بأن يأخذا بجوهر الدين الخالص الذي بينه القرآن وهو الكتاب المحفوظ الذي لا ريب فيه الذي جاء بالحق وصدق المرسلين . واذا تأملاه باخلاص فلا شك ان نور الحق يشرق عليهما كما أشرق على كثير من أهل العلم فى أوربا

جاء فى كتاب (ديانات الامم وعقائدهم) للاستاذ لينز ما خلاصته:

« ان دين الاسلام دين يوافق الناس كافة ويجعلهم أمة واحدة وإني أؤمل أن أرى النصارى بعد حين آخذين بدرس هذا الدين والتدين به وموالاة محمد (عليه الصلاة والسلام) لان دينه الدين القويم المبين »

(راجع ٥ الصفحة ٢٩٢ ـ ٣٠٠ من هذا الكتاب المطبوع فى لندن سنة ١٩٠١) ومثل هذا القول أقوال كثيرة .

وقد بينا فى مقالة (مسير الانام ، ومصير الاسلام) بعض المبشرات التي تدل على خطوات أوربا الى الاسلام من حيث تدري ولا تدري واننا نعد هذا الاكتشاف الجديد الذي أيد القرآن وما قاله عظيم الالمان وحبر أحبار الرومان فيه خطوة من تلك الخطوات ، بل وثبة من الوثبات ، والعاقبة للمتقين ، والله ولي المؤمنين ،

## الكرامات والخوارق

(المقالة العاشرة فيما ينبغي عليه التعويل)

(المسألة الرابعة عشرة) استدل منكرو الكرامات من المعتزلة وبعض علماء السنة كالاستاذ أبي اسحق الاسفرايني والحليمي ومن على رأيهم بسبع حجج على نفي الجواز وتقدم بسطها وما قالوه فى الجواب عن بعضها فى المقالة الثالثة (٤٤٩ ـ ٢) واستدل المثبتون بأربع حجج كما ذكر السبكي فى الطبقات الكبرى وهي ترجع الى شيء واحد هو أنها وقعت بالفعل كما يعلم من بعض قصص القرآن والآثار المروية عن